ظهر حديثا

الباب الضيق تأليف أندريه جيد وترجمة نزيه الحكيم (دار الكاتب المصرى)

ليس القراء فى حاجة إلى أن يقدم إليهم أندريه جيد ؛ فالمثقفون جميعاً فى أقطار الأرض كلها يعرفون هذا الكاتب الفرنسى العظيم الذى غذى عقول الفرنسيين بكثير من آثاره الخالدة ، وكون للأمة الفرنسية غير جيل من الكتاب البارعين . وليس من شك فى أن اللغات الحية كلها تعرف آثار هذا الكاتب الفذ ، وفى أن قراء الأمم الأوربية والأمريكية على اختلافها يستمتعون بما فى هذه الآثار من غذاء دسم للقلوب والعقول جميعاً . ولكن لغتنا العربية لا تكاد تعرف من هذه الآثار شيئاً كما أنها لا تكاد تعرف شيئاً من آثار الكتاب البارعين فى اللغات الأوربية الأخرى . ومع ذلك فقد أذاعت لجنة التأليف والترجمة والنشر قبل هذه الحرب الأخيرة بوقت غير قصير كتاباً من كتب أندريه جيد هو السنفونية الريفية ، نقلها إلى العربية الدكتور حسن صادق . وطبعت هذه الترجمة غير مرة فكان ذلك دليلا على أن قراء العربية لا يريدون إلا أن يقرءوا بشرط أن يجدوا ما يقرءون ، وأن يقدم إليهم المترجمون والمؤلفون ما يحتاجون إليه لارضاء حاجتهم إلى هذا المتاع الفنى الرفيع .

وقد أخذت دار الكاتب المصرى تعلن منذ الصيف الماضى أنها ستقدم إلى قراء العربية ألواناً من الأدب والفن والعلم ، منها ما ينشئه المؤلفون ومنها ما ينقله المترجمون . ويظهر أنها قد أخذت تبر بهذا الوعد ؛ فهى تقدم إلى قراء العربية الآن طائفة من الكتب هى التى سنتناولها فى هذا الحديث . وأولها بالطبع «الباب الضيق» الذى ألفه أندريه جيد وترجمه نزيه الحكيم .

والباب الضيق قصة رائعة من طراز خاص غير مألوف فى الأدب الفرنسى المعاصر ، بل هى من طراز خاص غير مألوف فى أدب أندريه جيد نفسه . فهى قصة الحب النقى الممتاز الذى يرتفع عن خطوب الحياة اليومية ، ويرفع أصحابه عن هذه الخطوب ؛ وما يزال يرتفع ويرفع أصحابه حتى يبلغ بنفسه وبهم نوعاً من التصوف يمتزج بالحب الالهى امتزاجاً .

شخصان تجمع بينهما القرابة : فتى يدرس فى مدرسة المعلمين العليا ، وفتاة تعيش بين أبيها وأمها وأختها فى مدينة الهاثر . وقد نشأ الحب بين هذين الشخصين منذ أواخر الصبا وأوائل الشباب ، ولكنه حب يجهل نفسه ولا يكاد يبين إلا عن حنان قوى . وهذه الشجرة الضئيلة القوية النقية تنشأ فى بيئة كريمة ولكنها لا تخلو من بعض الشر . فى الأم دعابة وميل إلى المجون ، وهى تنتهى بالفرار مع من تحب وتترك ابنتيها لأبيهما البائس المحزون . والفتى يتردد على هذه الأسرة ، فتزداد شجرة الحب بينه وبين الأخت الكبرى أليسا قوة ونمواً حتى يتبين أمر هذا الحب العاشقين . ولكن الأخت الصغرى ليست بمأمن من حب الفتى ، فهى تحبه أيضاً وتختلس فرصة تظهره فيها على هذا الحب . ولكن الفتى لا يكن لها إلا هذا الحب البرىء الذى يكون بين الأقرباء ، فأما الحب الآخر فقد خص به أختها الكبرى . وقد ظهرت الأخت الكبرى على ما يملأ قلب أختها من شغف بالفتى ، وعرف الثلاثة ما بينهم من هذا الأمر المعقد . فأما الأخت الصغرى فقد ضحت

بنفسها واقترنت على كره منها بالزوج الذي قدمته الأسرة لها . وأما الأخت الكبرى فقد عرفت تضحية أختها وأبت أن تستمتع بهذا الحب الذى تركته لها . فهى لا تقترن بالفتى ولكنها لا تصد عن حبه ، وإنما تحاول أن ترفع هذا الحب إلى منزلة النقاء والطهر لم يتعود الناس أن يبلغوها .

والقصة كلها تدور على هذا الحب الذى صمم على أن يظل نقياً وأبى أن يزهد فى نفسه أو يفنى فى السلو والصدود ، فهى صراع بين نوازع النفس إلى إرضاء عواطفها ونوازع النفس إلى بلوغ المثل الأعلى . ولست أدرى ، وليس أحد يدرى أى هذه النوازع قد انتصر . فقد ذهبت أليسا ضحية هذا الصراع ، ولكنها ذهبت نقية مطهرة مبرأة من كل إثم .

فأنت ترى من هذا الحديث القصير أن أندريه جيد قد ذهب فى قصته هذه مذهباً لم يكد يألفه فى قصصه الأخرى ، بل لم يكد يألفه غيره من الكتاب ؛ ولذلك دهش حين طلب إليه المترجم أن يأذن له فى نقلها إلى اللغة العربية . فهى قصة لم يكد يألفها المسيحيون الكاثوليكيون فى أوربا فكيف بالمسلمين الذين يظن أندريه جيد أن دينهم لم يعودهم أن يثيروا فى نفوسهم مثل هذه المشكلات .

وقد ترجمت القصة ترجمة حسنة وإن كنت أشك كل الشك فى أنها تنقل إلى العربية دقائق الفن الأدبى الرفيع كما يصدر عن أندريه جيد . والشىء الذى لا شك فيه هو أن الترجمة صحيحة صادقة فى نقل الخواطر والأفكار . وسنرى حين يظهر عليها القراء أوفق المترجم حين اختارها ليهديها إلى قراء العربية فأهدى إليهم شيئاً يلائم أذواقهم ، أم وفق أندريه جيد حين شك فى حسن استقبال القراء المسلمين لهذه القصة التى لم يكد يطمئن إليها القراء المسيحيون . وسيعرف القراء رأى أندريه جيد فى ترجمة هذا الكتاب وردى عليه فيما ظن من أن الاسلام يحمل أهله على الهدوء والاطمئنان واجتناب ما يثيره القلق فى النفوس من المشكلات .

صورة دوريان جراى تأليف أوسكار وايلد وترجمة لويس عوض (دار الكاتب المصرى)

والمثقفون يعرفون أوسكار وايلد بين كتاب الانجليز كما يعرفون أندريه جيد بين الكتاب الفرنسيين . ولعلهم قد عرفوا من أمر الكاتب الانجليزى أكثر مما يعرفون من أمر الكاتب الفرنسى . فلم تجر حياة أوسكار وايلد هادئة ولا مطردة ، ولكنهم لم يقرءوا آثار أوسكار وايلد فى العربية ، ولعلهم شهدوا بعض قصصه التمثلية تعرض عليهم باللغة العربية . ومن أجل ذلك نحمد للأستاذ لويس عوض ترجمة هذه القصة ، كما نحمد لدار الكاتب المصرى نشرها .

وصورة دوريان جراى قصة يسيرة جداً فى ظاهر الأمر ، ولكنها فى الحقيقة معقدة أشد التعقيد والجمع بين اليسر والتعقيد في قصة واحدة على هذا النحو أو تيسير الأشياء المعقدة على هذا النحو الذى أتيح لأوسكار وايلد آية من آيات التفوق فى الذكاء من جهة وفى فن التعبير من جهة أخرى . فدوريان جراى فتى رائع الحسن بارع الجمال يرسم صورته فنان ممتاز . وهذا الفنان قد أحب الفتى حباً عميقاً متحرجا شديد الغيرة . ولكن للفنان صديقاً هو اللورد هنرى ، لا يكاد يرى الفتى حتى يكلف به كلفاً شديداً . والفنان رجل نقى الطبع مستقيم السيرة محافظ على الأخلاق الموروثة . واللورد هنرى رجل قد أفسده الترف فساء خلقه وساءت سيرته وساء تقديره للأشياء وحكمه عليها فهو شاك فى كل شىء وفى الأخلاق والأوضاع الاجتماعية بنوع خاص . وقد استطاع أن

يستميل الفتى إلى نفسه ، وأن يخلبه بحديثه العذب وشكه الهادئ وسخريته اللاذعة . وقد تمت صورة الفتى فاذا هى آية من آيات التصوير . ولكن الفتى يتمنى فيما بينه وبين نفسه ، وقد سمع كثيراً من الثناء على شبابه وجماله ، لو احتفظت له الأيام بهذا الشباب الغض وأثرت فى الصورة لا فى شخصه . وهي أمنية ساخرة كما ترى ، ولكن الأيام تحول السخرية إلى جد كما تحول الجد إلى سخرية ؛ فقد اندفع الفتى بتأثير اللورد هنرى حتى تورط فى سيرة قوامها الاباحة وقسوة القلب وفجور النفس والازدراء لكل شيء . ولكنه يرى ذات يوم آثار هذه السيرة المنكرة فى صورته ولا يراها فى وجهه ، فوجهه ماثل محتفظاً بجماله الرائع وحسنه البارع ، وهو كلما أقدم على إثم أو تورط فى خطيئة رأى أثر ذلك فى صورته لا فى وجهه ، وهو يضيق بالصورة فيخفيها على الناس ولا يراها إلا قليلا بين حين وحين . وهو يمضى فى القسوة والاثم والفجور إلى أقصى غاياتها حتى يصبح حديث لندرة . وهو ينتهي إلى القتل وإلى إكراه صديق له على إخفاء جريمة القتل ومحو آثارها . ونتائج هذه الجرائم كلها تظهر فى الصورة دون أن تظهر فى وجهه . ثم يمسه الندم آخر الأمر فيعذبه عذاباً شديداً ، وهو يعمد إلى الصورة التى تصور جرائمه فيمزقها بنفس السكين الذى قتل به أخيراً . ولكن السكين لا يكاد ينفذ فى الصورة حتى تسمع صيحة هائلة ويخر جسم صريع على الأرض ، وإذا الفتى قد قتل نفسه ، وإذا الصورة قد استردت جمالها الرائع وحسنها الخلاب .

وليس هذا تلخيصاً للقصة وإنما هو إشارة لموضوعها . فالقصة أوسع وأعمق وآدق من أن تلخص فى هذه الكلمات القليلة . وهي من اشد القصص تصويراً لحياة المترفين من الانجليز ولما يكون بينهم من هذا الاقبال على العيش فى تكلف وفى بساطه وفى جد وفى سخرية وفى تأنق وفى إهمال ، كل ذلك يصور فى القصة تصويراً رائعاً .

وقد وفق المترجم إلى نقلها فى لغة عربية لا ترتفع إلى اوج البيان ، ولكنها يسيرة سائغة لا تشق على أحد ولا يضيق بها المتحرجون .

مطالعات فارسية للدكتور يحيى الخشاب (دار الكاتب المصرى)

والدكتور يحيى الخشاب كغيره من شباب المعهد الذى أنشىء فى كلية الآداب للغات الشرقية ، يريد أن يحيي سيرة ابن المقفع وأن ينقل إلى العرب المحدثين كما نقل ابن المقفع إلى العرب الأقدمين ألواناً من أدب الفرس وحكمتهم وسياستهم . وهو من أجل ذلك قد أهدى إلى القراء هذا الكتاب الصغير الكبير فى وقت واحد . فهو صغير فى الحجم لا يكاد يبلغ مئتى صفحة ، ولكنه كبير بما اشتمل عليه من آداب وحكمة وسياسة . وهو يحمل إلى قراء العربية عبيراً رفيقاً حسن الموقع فى النفس من هذه الحياة الفارسية الممتازة بما فيها من رقة وفطنة وفكاهة .

وقد عدل الدكتور يحيى الخشاب عن الترجمة الحرفية كما امتنع عن الانشاء الخالص ، فقارب النص الفارسى ولم يطابق بينه وبين النص العربى مطابقة دقيقة وأحسن بذلك صنعاً ؛ لأنه لا يؤلف للمتخصصين وإنما يؤلف لعامة المثقفين . وهو على ذلك لم يهمل المتخصصين إهمالا ، وإنما رد كل قصة إلى أصلها ليرجع إليها المتخصصون إن شاءوا . وإذا لم يكن بد من أن نأخذ هذا الكتاب الممتع الظريف بشيء فقد نحب أن نطلب إلى الدكتور يحيى الخشاب العناية بتصحيح كتبه حين يطبعها

وفضلا من العناية باللغة والنحو . فقد نجد فى كتابه هذا ما يمكن أن يغضب سيبويه والفراء .
وقد وقع ابن المقفع فى بعض الخطأ حين نقل من الفارسية إلى العربية ، ولكن ليس من الضرورى أن نسير سيرة ابن المقفع حتى حين يخطىء .

من هولنا للأستاذ محمد سعيد العريان (دار الكاتب المصرى)

أما الاستاذ محمد سعيد العريان فلم يترجم عن فرنسية ولا عن إنجليزية ولا عن فارسية ، وإنما ترجم عن الحياة المصرية المعاصرة . فهو لا ينقل أدب غيره وإنما يعرض أدب نفسه . والأدب الذى يعرضه قيم ممتع بخليق بالعناية حقاً ؛ فهى صور صغيرة للحياة المصرية المعاصرة يعرضها فى قصص صغار قصار ، والصور كلها جميلة رائعة ، منها ما يؤثر فى النفس تأثيراً عميقاً بعيداً ، ومنها ما يدعو إلى التفكير المتصل ، ومنها ما يتيح التسلية العابرة . ولولا أنى قرأت للأستاذ العريان قصة «قطر الندى» وعرفت منها أن خياله قوى يستطيع أن يبعد إن مضى أمامه ، وأن يمعن فى التحليق إن ارتفع فى الجو ، لوصفت خياله فى هذه القصص الصغار بشىء من الضعف . فلنقل إذن إنه أمسك خياله فأبى عليه أن يبعد أو أن يمعن فى الارتفاع ، حتى لا يشق على القارئ ولا يكلفه عناء ثقيلا ، لأنه يريد أن يرفه عليه وأن يلهيه عن نفسه ويلفته إلى غيره من المعاصرين المصريين الذين يشقون من حوله فى غير إبعاد ولا تكلف للشقاء .

والأستاذ العريان تلميذ لمصطفى صادق الرافعى رحمه الله ، تأثر به تأثراً شديداً فى أسلوبه ومذهبه فى التعبير ، وإن كان قد وجد شيئاً يقوله على حين لم يكد الرافعى رحمه الله يقول شيئاً . وربما كان من الخير للأستاذ العريان أن يتخفف بعض الشىء من تراث الرافعى ، ويؤثر السهل على الحزن ، ورقة اللفظ ولينه على التصعب والتشدد فيه . ففى لفظ الأستاذ العريان شدة متكلفة ورصانة لا تخلو من الصنعة ، وإيثار لبعض الألفاظ والأساليب التى لعل زمانها أن يكون قد انقضى . وفى الأستاذ العريان ميل إلى التأكيد أخذه فى أكبر الظن من تأثره للرافعى وتكلفه للرصانة . ولذلك يكثر استعمال «إن» فى كلامه ، وقد تتابع «الانات» حتى يضيق بها قارئ مثلى ، فكيف بالقارئ الذى لا يتخذ الأدب صناعة ، ولا يتكلف العناية بمذاهب القدماء .

ومهما نلاحظ على أسلوب الأستاذ العريان فلن نستطيع أن ننكر أن هذه القصص نماذج قيمة يحسن أن يقرأها الشباب ليتعلموا منها كيف يكون التعبير الصحيح الصادق عن المعانى التى تصورها صاحبها تصوراً صحيحاً صادقاً .

ط حسين